تموز 2026 مجلة دراسات في الإنسانيات والعلوم التربوية العدد 14
July 2026 Journal of Studies in Humanities and Educational Sciences No. 14
Print ISSN 3006-3256 Online ISSN 3006-3264

السياسات المناهضة للنفوذ الفاطمي في المغرب والأندلس (296–567هـ) (909-1171م) دراسة في الابعاد السياسية والدينية

الباحث: جعفر عبد الله شنان
جامعة القادسية/ كلية التربية/ قسم التأريخ- التأريخ الإسلامي
أ.م. د. مصطفى كامل محمد

الملخص :
تبرز أهمية دراسة الدور الأموي في مواجهة النفوذ الفاطمي من خلال ما تكشفه من طبيعة العلاقات السياسية والعسكرية بين القوتين، والأساليب التي اعتمدها الأمويون للحفاظ على توازن القوى في غرب العالم الإسلامي. حيث شهد غرب العالم الإسلامي خلال القرن الرابع الهجري، صراعًا سياسيًا وفكريًا بارزًا بين الخلافة الأموية في الأندلس والدولة الفاطمية في شمال أفريقيا، إذ سعت كل منهما إلى ترسيخ نفوذها وإثبات أحقيتها بالقيادة والشرعية في العالم الإسلامي . فقد برزت الدولة الفاطمية باعتبارها قوة صاعدة تبنت المذهب الإسماعيلي واتخذت من انتسابها إلى آل البيت(عليهم السلام) أساسًا لمشروعها السياسي، الأمر الذي منحها بعدًا دينيًا إلى جانب طموحاتها التوسعية؛ وفي المقابل، مثّلت الدولة الأموية بالأندلس حصنًا للمذهب السني ووريثًا للتقاليد السياسية الأموية، مما جعلها تنظر إلى التوسع الفاطمي بوصفه تحديًا استراتيجيًا يمس أمنها ومكانتها واستقرار دولتها. ومع اتساع رقعة النفوذ الفاطمي في بلاد المغرب وسيطرتهم على عدد من المراكز الحيوية وطرق التجارة البحرية، ازدادت مخاوف الأمويين من انتقال هذا النفوذ إلى المناطق القريبة من الأندلس.

كلمات مفتاحية : السياسات المناهضة ، الفاطمي ، المغرب ، الأندلس

Policies Opposing Fatimid Influence in Morocco and Andalusia (296–567 AH) (909–1171 CE): A Study in Political and Religious Dimensions

Researcher: Jaafar Abdullah Shanan
Al-Qadisiyah University/College of Education/Department of History - Islamic History
Assistant Professor Dr. Mustafa Kamil Muhammad

Abstract:
The importance of studying the Umayyad role in confronting Fatimid influence lies in its exploration of the nature of the political and military relations between the two powers, and the methods the Umayyads employed to maintain the balance of power in the western Islamic world. During the fourth century AH, the western Islamic world witnessed a prominent political and intellectual struggle between the Umayyad Caliphate in Andalusia and the Fatimid state in North Africa. Each sought to consolidate its influence and establish its right to leadership and legitimacy within the Islamic world. The Fatimid state emerged as a rising power, adopting the Ismaili doctrine and basing its political project on its lineage to the Ahl al-Bayt (peace be upon them) , This gave it a religious dimension alongside its expansionist ambitions, Conversely, the Umayyad state in Andalusia represented a bastion of Sunni Islam and the heir to Umayyad political traditions, leading it to view Fatimid expansion as a strategic challenge that threatened its security, status, and the stability of its state, As the Fatimid influence expanded in the Maghreb and they controlled a number of vital centers and maritime trade routes, the Umayyads

became increasingly concerned about this influence spreading to areas near Andalusia .

Keywords: anti-Fatimid policies, Fatimid, Morocco, Andalusia

سياسة اموي الاندلس ضد التوسع الفاطمي

قيام الخلافة الاموية في الاندلس

بعد وفاة الامير الاموي عبد الله بن محمد، تولّى من بعدة حافده عبد الرحمن بن محمد بن عبد الله الحكم سنة 300 هـ،[1] لذلك تعتبر ولايته على غير المألوف، إذ كان شابًا صغير السن، مع حضور أعمامه وأعمام أبيه، فسبقهم إلى الأمر واستبدّ به دونهم.[2]

كان الخليفة الناصر على خلاف نهج أسلافه الذين اكتفوا بحمل لقب الأمير، اذ رأى عبد الرحمن الناصر، وهو في ريعان شبابه، أن يتخذ لقب الخليفة، ولقب نفسة بالناصر لدين الله ،[3] مجارياً بذلك الخلفاء العباسيين وقد كان هذا القرار خطوة جريئة لم يقدم عليها أحد قبله، إذ إن الأمراء الأمويين في قرطبة كانوا، على الرغم من قطعهم الدعوة للعباسيين على منابرهم، قد آثروا الاكتفاء بلقب الأمير دون ادعاء الخلافة ،[4] لانهم كانوا يعتقدون ان احقية الخلافة تعود لمن تكون تحت سلطته الحرمين الشريفين .[5]

اما عبد الرحمن فانة عندما بلغة الضعف الذي حصل للخلافة العباسية في العراق، وظهور دولة شيعية في بلاد المغرب وهي الدولة الفاطمية، فأعلن الخلافة عن قناعة راسخة بأحقيته وتفوقه، متخذا لقب أمير المؤمنين الناصر لدين الله، وذلك في الثاني من شهر ذي الحجة سنة 316 هـ، وبذلك أصبح أول أمير من بني أمية في الأندلس يُلقَّب بأمير المؤمنين، ومنذ ذلك الحين بدأت الدعوة لبني أمية بألقاب الخلافة في الأندلس والمغرب الأقصى[6]، كما نُقشت هذه الألقاب على النقود المتداولة.[7]

وكان عبد الرحمن الناصر كثير الجهاد بنفسه، مواظبًا على الغزو إلى دار الحرب ، حتى تعرّض للهزيمة في عام الخندق سنة 323 هـ، بعد ذلك كفّ عن الخروج للغزو بنفسه، وأخذ يسيّر الصوائف كل عام، [8] حتى بلغ غاية العظمة وعلو الشأن، فدانت له الروم، وسعت إلى مهادنته، وتقربت إليه بالهدايا النفيسة والتحف الثمينة، ولم تبقَ أمة من أمم الروم أو الفرنجة أو المجوس وسائر الأمم، بلغها خبره، إلا قصدته خاضعة طامعة في وده، ثم انصرفت عنه وهي راضية مسرورة.[9]

علاقة الامويين في الاندلس بالدولة الفاطمية

فقد أدّى قيام الدولة الفاطمية في المغرب، وتطلعها إلى بسط سلطانها على سائر البلاد الإسلامية، إلى إحداث تحوّل سياسي عميق في العالم الإسلامي، ومهّد للمغرب مسارًا تاريخيًا جديدًا[10] .

حيث مثّل قيام الدولة الفاطمية خطرين كبيرين: أولهما في الغرب الإسلامي، فقد أصبحت مصدر تهديد مباشر للأمويين في الأندلس، وثانيهما في المشرق، حيث انها شكّلت تحديًا صريحًا لسلطة العباسيين، وقبل ذلك لم يكن أمراء الأندلس ينظرون إلى المغرب بوصفه مصدر قلق حقيقي، ولم تسجَّل حوادث تُذكر تعكر علاقاتهم مع القوى القائمة في تلك الأقاليم الشاسعة، غير أن قيام الخلافة الفاطمية غيّرت موازين القوى، وأصبح لزامًا على الدولة الاموية في قرطبة أن تحسب حساب خصم جديد، هو الإمام الإسماعيلي الذي أعلن نفسه خليفة في رقادة، فبإعلان قيام الخلافة الفاطمية في إفريقية، تعهد المهدي بالسعي إلى تقويض النظام الأموي في الأندلس[11].

لذلك اتسمت العلاقة بينهما بعداءٍ شديد، إذ سعى كلٌّ من الطرفين إلى التوسّع على حساب الآخر مستخدمًا مختلف الوسائل والأساليب، وتنوّعت هذه الوسائل بين ما يمكن الصراع الغير مباشر، كإرسال الجواسيس وجمع المعلومات، وبين المواجهات العسكرية المباشرة التي تجلّت في اشتباك الأساطيل البحرية للطرفين، وعلى الرغم من اختلاف الأهداف والوسائل، فإن كلاً منهما كان يحرص في الوقت نفسه على اتخاذ إجراءات وقائية لمواجهة تحركات خصمه والحد من تأثيرها.[12]

سياسة الفاطميين التوسعية نحوى الاندلس

واجهت الخلافة الأموية في عهد عبد الرحمن الناصر جملةً من الأخطار الخارجية التي كادت تعصف بكيانها وتهدد وجودها، ومن هذه الاخطار الخطر الفاطمي على بلاد الاندلس،[13] حيث ان عبيد الله المهدي أول خلفاء الدولة الفاطمية، منذ أن استتب الأمر له، اتجهت أنظاره نحو مصر والأندلس، وبدأت تساوره طموحات لفصل المغرب الإسلامي عن المشرق الاسلامي وإخضاعه لسلطان دولته،[14] حيث أدرك ان سيطرته على بلاد الأندلس ستؤدي إلى إخضاع المغرب الإسلامي بأكمله لنفوذهم، وبذلك ينقسم العالم الإسلامي إلى قسمين: قسم شرقي يخضع للخلافة العباسية ، وقسم اخر غربي يتبع الخلافة الفاطمية[15].

ومن الطبيعي أن يؤدي وجود خلافتين متجاورتين ومختلفتين مذهبياً إلى صراع بينهما، وهو ما تحقق فعلاً،[16]وكان في بادئ الامر ما يمكن بحالة من التوتر أو الحرب الباردة او الصراع المذهبي بين الطرفين،[17] حيث عمل الفاطميون على التمهيد لنشر مذهبهم في الأندلس، معتمدين على شبكة من الجواسيس والدعاة الذين تسللوا إليها متخفين في هيئة تجار أو رحالة أو طلاب علم، وتمتع هؤلاء بمهارات عالية وخبرة في التعامل مع فئات المجتمع الأندلسي، إضافة إلى قدرتهم على التأثير فيه، وكانت مهمتهم الأساسية جمع معلومات دقيقة عن الأوضاع الاجتماعية والسياسية والاقتصادية في الأندلس ورفعها إلى القيادة الفاطمية. [18]

فقد اكد ابن الفرضي: ان الفاطميون قد كلفوا أحد دعاتهم، وهو احمد بن محمد بن هارون البغدادي،[19] بمهمة التجسس لهم في الأندلس، فدخل الى الأندلس متخفيًا في صورة طالب علم، فسمع عليه بعض التلاميذ، من بينهم أحمد بن عبد الله القرشي التجيبي، ومحمد بن عمر بن عبد العزيز وغيرهما، وتنقّل هذا الداعي بين مدن الأندلس عدة أعوام، ورجع بعد ذلك الى المشرق.[20]

كما أوكل الفاطميون ايضا إلى ابن مسرّة القرطبي،[21] مهمة إنشاء تنظيمٍ سريّ للشيعة في الأندلس، حيث يذكر أنّ ابن مسرّة دخل الأندلس بعد فراره من المشرق إثر اتهامه بالزندقة، فانصرف إلى مجالسة أهل الجدل وأصحاب الكلام والمعتزلة، ثم عاد إلى الأندلس فأظهر الزهد والورع، فانخدع الناس بظاهر حاله، واختلفوا إليه وأخذوا عنه، وكان يتمتع بقدرةٍ لغويةٍ مكّنته من صياغة الكلام وتلبيس الألفاظ وإخفاء المعاني[22].

ومن أبرز الجواسيس الذين كان لهم دور مهم في الأندلس ابن حوقل النصيبي، إذ انه دخل الأندلس متخفيا في زي التجار، وذلك استطلاع أوضاعها، وسجّل ملاحظاته حول أحوالها العسكري مواقع القوه والضعف فيها بالإضافة الى احوالها الاجتماعية والاقتصادية والعمرانية،[23] وقد ذكرها ابن حوقل: " ومن أعجب أحوال هذه الجزيرة بقاؤها على من هي في يده مع صغر أحلام أهلها وضعة نفوسهم ونقص عقولهم وبعدهم من البأس والشجاعة والفروسية والبسالة ولقاء الرجال ومراس الأنجاد والأبطال وعلم موالينا عليهم السلام بمحلها في نفسها ومقدار جباياتها ومواقع نعمها ولذاتها،"[24] وقد أشار إليه ياقوت الحموي: باسم (التاجر الموصلي)، وذلك تأكيدا على انه دخل الى الاندلس لغرض التجسس.[25]

ومما ضاعف من خطورة الدولة الفاطمية على الأندلس امتلاكها قوة بحرية منظمة في كلٍّ من المغرب وصقلية، كانت قد ورثتها عن الأغالبة ثم عمدت إلى تطويرها وتعزيزها.[26]

كما قام الخليفة المهدي ببناء المهدية لما امتازت به من قوة أسوارها، وضخامة أبوابها، وكثرة مراجلها، مما جعلها قاعدة بحرية وعسكرية بالغة الأهمية[27].

على الرغم من الضغوط المكثفة التي مارسها الفاطميون على الأندلس في عهد عبيد الله المهدي ومن خلفه حتى عهد المعز، فإنهم لم يحققوا نجاحاً يُذكر في نشر دعوتهم أو ترويج دعايتهم داخل المجتمع الأندلسي، باستثناء فئات محدودة من الأنصار الذين التحق بعضهم لاحقاً بخدمة الدولة الفاطمية لأسباب متعددة، إضافة إلى بعض المتمردين والخارجين على السلطة الاموية، ممن تحالفوا مع الفاطميين طمعاً في الدعم العسكري، وقد أبدت الدولة الفاطمية استعداداً كاملاً لمساندة هؤلاء المتمردين، ما دام هذا الدعم يسهم في استمرار حالة الاضطراب وزعزعة الأمن في الأندلس، الا ان الامراء الامويين تمكنوا من اخماد ثوراتهم[28].

الاساليب التي اعتمدها عبد الرحمن الناصر للتصدي للخطر الفاطمي

إن قيام الخلافة الفاطمية في القيروان أوجد وضعًا جديدًا وخطيرًا بالنسبة لدولة الاموية في الأندلس، إذ كان الأندلسيون شديدي التمسك بالمذهب السني، ومتشبثين بالتقاليد والأعراف التي ورثوها عن الدولة الأموية في بلاد الشام، وايضا مثّل ظهور هذه الخلافة تهديدًا مباشرًا للمذهب الديني السائد في الأندلس، لكونها أبدت منذ البداية رغبة واضحة في نشر المذهب الشيعي، والعمل على استمالة سكان المغرب الإسلامي، ومن ضمنهم أهل الأندلس، إلى اعتناقه، وقد زاد من مخاوف السلطات الأموية في قرطبة نشاط الدعاة والمبشرين الشيعة الأوائل الذين أرسلهم الفاطميون إلى الأندلس في هيئة تجار أو علماء أو رحالة، الأمر الذي أثار القلق من تأثيرهم الديني والفكري داخل المجتمع الأندلسي،[29] لذلك سعى عبد الرحمن الناصر إلى نقل الصراع مع الفاطميين إلى داخل مناطق نفوذهم ،من اجل حفظ استقرار بلاده من ويلات الحرب مع الدولة الفاطمية، ومن أجل تحقيق هذا الهدف قام بعدة امور. [30]

1. لم تقف الخلافة الاموية في الأندلس موقف المتفرج أمام الخطر الفاطمي،[31] حيث كان عبد الرحمن يراقب التحركات التي يقوم بها الفاطميون لبسط نفوذهم المذهبي والعسكري في الأندلس، مما دفعه إلى اتخاذ موقف حازم في مواجهة أطماعهم في بلاده، ولم يكتفِ بمحاربتهم بالوسائل نفسها التي استخدموها، بل واجههم بأساليب أكثر فاعلية وبخطوات إيجابية حاسمة، كشفت عن مكانته كأحد أعظم رجالات السياسة،[32] إذ أنشأ شبكة واسعة من العيون والوسطاء المنتشرين في مختلف أنحاء المغرب، كانوا يمدّونه بما يستجد من أخبار تتعلق بالدولة الفاطمية، وقد أسهم في إنجاح هذه المهمة الاستخباراتية وجود الجاليات الأندلسية المقيمة في عدد كبير من المدن والثغور التي ساعدت إلى استمالة القبائل في العدوة المغربية وكسب ولائها، مع تحريضها على مناهضة الدولة الفاطمية.[33]

2. القضاء على الثورات الداخلية (ثوره ابن حفصون): عندما تولى عبد الرحمن الناصر وجد الأندلس مضطربة بالأهواء، مشتعلة بنار الفتن المتغلبين، وتعصف بها ألوان الشقاق والنفاق، فعمل على إخماد تلك النيران، وتهدئة اضطراباتها، واستمالة أهل العصيان،[34]ومن أخطر وأعنف حركات التمرد في تاريخ الأندلس، ثورة عمر بن حفصون،[35] لأنه كان يصله دعمًا من الممالك النصرانية في شمال الأندلس، و المساندة التي كان يتلقاها من الدولة الفاطمية، وقد كادت تهدد وجود الدولة الأموية في الأندلس،[36] حيث انه لم يَبقَ لبني أميّة منبرٌ تُلقى منه الخُطب إلا منبرُ قرطبة، فيما كانت الغاراتُ تُشَنّ عليها من كل جانب.[37]
فقد استمرت هذه الثورة أكثر من أربعين عامًا، حيث انه خرج على الامير محمد بن عبد الرحمن الاموي 267ه،[38] وعاصرت هذه الثورة حكم ثلاثة من أمراء بني أمية:(محمد بن عبد الرحمن وابنه المنذر بن محمد، ثم عبد الله بن محمد، كما امتدت ستة عشر عامًا في عهد عبد الرحمن الناصر.[39]
وكان لهذه الثورة ارتباط وثيق بالدولة الفاطمية، إذ سعى ابن حفصون إلى الاتصال بالفاطميين بعد قيام دولتهم بالقيروان، مستفيدًا من طموحهم في مد نفوذهم إلى الأندلس، بهدف تقويض الدولة الأموية، فأوفدوا إليه رجلين يدعوانه إلى طاعتهم وإقامة دعوتهم، وقد ذكر ان ابن حفصون بايع عبيد الله المهدي، واعترف بأحقيّتهم في قيادة العالم الإسلامي، ويتنبأ بسيطرتهم إلى بلاد الأندلس والقسطنطينية، واظهر لهم الدعوة في بلاد الاندلس، فكتب له عبيد الله عهدًا بولاية الأندلس.[40]
وقد قوي امره في عهد الامير عبد الله بن محمد،[41] واثار في ببشتر واتخذه من حصن ببشتر مقرًا له عام 272هـ[42]، وبعد ذلك قد عقد صلحًا مع الأمير عبد الله بن محمد، وقدم له غلامًا على أنه ابنه رهينةً توكيدًا للعهد وألا ينقضه، وعندما تبين ان الغلام أنه ليس ابنه الحقيقي، أنفذ إليه ابنه المطرف لمحاربته في حصن ببشتر، فقام المطرف بتخريب منيّته التي كانت باللوقات، وظل أمرة مضطربًا ومتقلبًا حتى عهد الناصر،[43]حيث انه اغتنم فرصةً تولي عبد الرحمن الناصر للحكم في قرطبة، ليجدد اتصالاته بسائر الخارجين والثائرين، سعيًا لجمع صفوفه وقوته حركته، غير أن الناصر كان يقظًا لأمره، فأدرك أن أولى خطواته لتثبيت حكمه تقتضي مواصلة الصراع مع هذا الثائر ومن سار على نهجه في إثارة الفتن، والعمل على القضاء عليهم قبل أن يستفحل خطرهم.[44]

ومن اجل القضاء علية عمل الناصر على عمل على قطع الدعمً من الممالك النصرانية ، و قطع عنه المدد الفاطمي الذي كان يصل عبر المضيق، وهكذا انقطعت عنه سبل الدعم من جميع الجهات، وأمام هذا التضييق، اضطر عمر بن حفصون إلى طلب الصلح والأمان من الناصر، مقابل تسليم مائة واثنين وستين حصنًا، فقبل الناصر بذلك؛ لأن الأوضاع كانت شديدة الاضطراب، وكان يرغب في التفرغ لمواجهة الخطر الفاطمي والجبهات الأخرى، فلما ضمن ولاءه وتسلم الحصون كاملة، أقر المعاهدة[45].

استمر عمر بن حفصون على معارضته حتى تمكّن عبد الرحمن من هزيمته، وقضى على معظم من كان معه قتلاً وأسرًا، ثم حاصره في حصن ببشتر حتى توفي سنة 306هـ، بعد سبعٍ وثلاثين سنة من اندلاع ثورته،[46] وانقطع اثره في عهد عبد الرحمن الناصر،[47] فقد وصف ابن عذاريٍ وفاته حيث قال: "هلك عمر بن حفصون، عميد الكافرين، ورأس المنافقين، وموقد شعل الفتنة، وملجأ أهل الخلاف والمعصية" .[48]

فأحدث نبأ وفاة عمر بن حفصون صدمةً كبيرة في عموم الأندلس، إذ أدرك من تبقى من الثائرين أن لا سبيل أمامهم إلا الرجوع إلى طاعة الخلافة في قرطبة، وكان عبد الرحمن الناصر يحسن استقبال من يلتمس الأمان، فيكرمه ويقرّه في حصنه، ويلتزم له بعهده، مما شجّع كثيرين على العدول عن التمرد والعودة إلى الطاعة وفق هذه الشروط،[49] حتى استقرت له الأندلس في جميع نواحيها بعد أكثر من عشرين سنة من حكمه، قوي خلالها سلطان بني أمية بالأندلس وبذلك امن الناصر نفسه من الداخل، ليتفرغ بعد ذلك للتصدي للخطر الفاطمي.[50]

3 عمد عبد الرحمن الناصر إلى كسب ولاء بعض قبائل المغرب، مرحبًا بالأمراء الذين أطاح بهم الفاطميون ومقدمًا لهم الدعم والرعاية، من أبرز هؤلاء، كان أبناء سعيد بن صالح[51]، حكام نكور، الذين فقدوا حكمهم بعد سقوط عاصمتهم على يد الفاطميين سنة 305هـ وقتل والدهم، ففرّ أبناؤه الثلاثة: صالح والمعتصم وإدريس، إلى الأندلس، حيث استقبلهم الخليفة الناصر استقبالًا حافلًا وأغدق عليهم العطايا، متهيئا لهم الاختيار بين البقاء في مالقه[52] أو الانتقال إلى قرطبة، فاختاروا الاستقرار في مالقه لكونها أقرب إلى موطنهم الأصلي، وللبقاء على اطلاع دائم بتطورات الأحداث، مترقبين فرصة لاستعادة سلطانهم، وبالفعل أُتيحت لهم هذه الفرصة، وتمكنوا من استرجاع حكمهم من الفاطميين، وعندما أبلغ صالح الخليفة الناصر بانتصارهم، أمر الأخير بإعلان النبأ من منبر قرطبة وتعميمه في جميع أقاليم الأندلس، كما وجه بإرسال الهدايا والتحف والكسوة احتفالًا بهذا الإنجاز الكبير.[53]

ومن الشخصيات التي راسلت عبد الرحمن الناصر وأقرت بخلافته أيضاً صقور بن سنان، الذي بدأ ولاءه سنة 316هـ، إذ كتب يطلب الولاية ويعلن الطاعة، وأرسل هدية نفيسة ضمت خيلاً وإبلاً وأنعاماً وغزلاناً، نالت استحسان الناصر لغرابتها في بيئتها، فضاعف له العطاء، وولاة على عمله، وألحقه بولاة دولته.[54]

وقد نجح ايضا في كسب تأييد زعماء قبائل زناتة البارزين في المغرب العربي، وفي مقدمتهم محمد بن خزر، زعيم قبيلة مغراوة الزناتية، الذي كان يسيطر على معظم مناطق المغرب الأوسط باستثناء مدينة تاهرت، وكانت هذه القبائل في صراع مستمر مع الفاطميين[55] وحلفائهم من قبائل صنهاجة، ويُرجع السبب في وقوفهم الى جانب الامويين في الاندلس، كان خصومتهم مع صنهاجة الموالية للفاطميين، إذ إن صنهاجة ازدادت قوة بدعم الفاطميين على حسابهم فأنزلت بهم القتل والتشريد، ولذلك اخذت زناتة في البحث عن حليف لها يساعدها على الوقوف بوجهة صنهاجة. [56]

كذلك خضع له بنو إدريس، في المغرب الأقصى، وأعلنوا طاعتهم له، من بينهم الامير الادريسي ابو العيش،[57]الذي نبذا الدعوة الفاطمية، ومع ذلك، فقد اتسم موقف الأدارسة بالتقلب، إذ كانوا يتأرجحون بين تأييد الفاطميين تارة، والخلافة الأندلسية تارة أخرى، بل وينقلبون على الخلافتين كلما توفرت لهم القوة والاستقلال،[58] وعلى الرغم من أن الأمويين كانوا يضمرون التحفّظ تجاه الأدارسة العلويين، الا انهم عمدوا إلى تقريبهم واستمالتهم، مستفيدين منهم في مواجهة الفاطميين من جهة، وفي توسيع نفوذهم بشمال إفريقية من جهة أخرى، وقد كان عبد الرحمن الناصر يسعى من خلال هذه السياسة إلى تحقيق هدف مزدوج: ترسيخ سلطته في شمال إفريقية، وتعميق الخلاف بينهم وبين بني عمومتهم الفاطميين.[59]

كما بايعه أهل فاس ضمن من بايعه من بلاد العدوة، فولّى عليهم محمد بن الخير المغراوي، وكان من أعظم ملوك زناتة شأنًا، وأوسعهم نفوذًا، وأشدّهم انحيازًا وإخلاصًا لبني أمية.[60]

4 عمد عبد الرحمن الناصر إلى تحصين السواحل الأندلسية، ولا سيما في الجهة الجنوبية التي كانت أكثر عرضة للغزو الفاطمي، وقيل أنه توجه بنفسه إلى تلك المناطق، وأشرف مباشرة على إنشاء التحصينات والأعمال الدفاعية في طريف[61] والجزيرة الخضراء[62]، حيث أنشأ في الأخيرة داراً لصناعة السفن والأساطيل ، وقد تجلت قوة البحرية الأندلسية في تصديها للحملة التي شنها الأسطول الفاطمي بقيادة الحسن بن علي على مدينة المرية[63]، إذ تمكن من إحراق السفن الراسية في مينائها وأسر عدد من سكانها، غير أن الأسطول الأندلسي، بقيادة غالب، سارع إلى الرد على هذا الهجوم، فقاد حملة بحرية مؤلفة من ستين سفينة، هاجم بها السواحل الإفريقية، ولاسيما مرسى الخرز[64]، وألحق دماراً واسعاً بمنطقة سوسة بأكملها.[65]

5 كما دعم عبد الرحمن الناصر جميع الثورات التي اندلعت في بلاد المغرب ضد الدولة الفاطمية، ومن أبرزها ثورة أبي يزيد مخلد بن كيداد الزناتي، و قدّم الناصر لهذه الثورة مختلف أشكال الدعم، من أموال وسلاح ووسائل اتصال، حتى تحولت إلى تهديد حقيقي لكيان الدولة الفاطمية في المغرب، ولا سيما بعد الانتصارات المتتالية التي حققها الثائر على الجيوش الفاطمية في عدد من المعارك، ولم تتمكن الدولة الفاطمية من القضاء على هذه الثورة إلا بعد الاستعانة بقبائل صنهاجة، حيث نجحت في تطويق قوات أبي يزيد،[66] وذلك في شهر محرم من سنة 336هـ، حيث تمكن المنصور الفاطمي من أبي يزيد، فقتل قادته وشتت شمل جيشة ومزقة،[67] وقيده وسُلِّم إلى المعسكر، وهو يجود بنفسه مما به من إصابات[68]، فهلك متأثرا بجراحة بعد ان لبث في السجن اسيرا اربعة ايام .[69]

6 عمل عبد الرحمن الناصر على توطيد علاقاته مع خصوم وملوك الدول المناهضة للفاطميين، فعقد تحالفًا مع هيوج دي بروفانس، الذي عُرف في المصادر العربية باسم «أقوه»، ملك الفرنجة، وكان ناقمًا على الفاطميين بسبب تدميرهم ميناء جنوة، وكان يطمح إلى استعادة صقلية وسائر القواعد البحرية التي كانت خاضعة لسيطرة خصومه الفاطميين، كما تحالف مع قسطنطين[70] إمبراطور بيزنطة الذي كان يطمح إلى استعادة صقلية من أيدي الفاطميين، وإلى جانب ذلك، عزّز الناصر علاقته بالإخشيديين في مصر، حتى إنه أرسل عددًا من سفنه إلى الإسكندرية لمنازلة الأسطول الفاطمي .[71]

7. إعلانه الخلافة الاموية في الأندلس سنة 316هـ، حيث قام عبد الرحمن الناصر في انهاء عصر الامارة، واعلان عن قيام الخلافة الاموية في بلاد الاندلس، في خطوة كان الهدف منها مواجهة التحدي الذي مثلته الدولة الفاطمية .[72]

8. تشجيع المواجهة العلمية ضد الفاطميين: عندما كثّف الفاطميون مساعيهم لنشر المذهب الشيعي في الأندلس، في مواجهة هيمنة المذهب المالكي السائد آنذاك، غير أن فقهاء المالكية تحالفوا مع الأمويين للتصدي لهذه الدعوات، فعملوا على إنكارها ومواجهتها بالحِسبة، إلى جانب تعزيز تعليم الفقه المالكي وتوسيعه بين الناس، وقد أثمرت هذه الجهود في الحدّ من انتشار التشيع بشكل واضح، حتى لم يخلّف أثرًا يُذكر في الاندلس.[73]

اما في بلاد المغرب عمل الناصر على دعم علماء المذهب المالكي في المغرب وشمال إفريقيا، وامتد دعمه إلى علماء المالكية في مصر، ومنهم أبو إسحاق محمد المعروف بابن القرطبي،[74] إذ أرسل إليه عشرة آلاف دينار لتوزيعها على فقهاء المالكية، وفي عهد الحكم المستنصر، استمر الاهتمام بالتصدي للفاطميين عبر تشجيع العلماء على التصنيف التأليف، ولا سيما في ما يتعلق بأنساب العلويين، وكان الفقهاء السُّنة عمومًا، والأندلسيون منهم على وجه الخصوص، من أشد المعارضين للفاطميين، ويذكر أن الفقيه القرطبي يحيى بن عمر، الذي أقام بالقيروان، عُرف بتمسكه الشديد بمذهب أهل السنة ورفضه للبدع، كما كان يعتز بولائه لبني أمية، لذلك تعرّض فقهاء السنة، خاصة من الجاليات الأندلسية في المغرب، لصور من التضييق في ظل الحكم الفاطمي.[75]

وقد بلغ التنافس المذهبي بين السنة والشيعة في إفريقية والمغرب درجة كبيرة من الحدة، حتى أصبح بعض الفقهاء يمثلون دعامة أساسية في التحريض على مقاومة الفاطميين، ومن هؤلاء أبو الحسن الخلاف الذي رأى أن قتال الفاطميين أولى من قتال المشركين، واعتبر محاربتهم واجبًا على كل مسلم، وكذلك ربيع القطان الذي عاهد نفسه على مواصلة السعي ضد بني عبيد، معبرًا عن موقفه المتشدد تجاههم.(76)

المواجهة المباشرة مع الفاطميين

لم تقتصر جهود عبد الرحمن الناصر على التحريض وممارسة النشاط الدعائي، وتقديم الدعم السياسي والاقتصادي والعسكري للقبائل المغربية في مواجهة الفاطميين، بل تجاوز ذلك إلى احتلال بعض الثغور الواقعة على الساحل الغربي المقابل للساحل الأندلسي الجنوبي، ومن أبرز أمثلة هذا التدخل الأموي المباشر في المغرب.(77)

استيلاء الناصر على مليلة:

بعد أن تمكن الفاطميون من إقصاء الأدارسة، وأقاموا في فاس حكماً أوثق ارتباطاً بالمهدية وأكثر ولاءً لها، تجاوزوا نهر الملوية مباشرة، وهو ما اعتبره عبد الرحمن الناصر تهديداً لا يمكن التغاضي عنه لأمن دولته في الأندلس، هذا التطور فرض عليه اتباع سياسة أكثر حزماً وفاعلية في المغرب الأقصى، بهدف تعزيز نفوذه هناك، وتقوية صلاته بحلفائه من القبائل، وترسيخ ثقتهم بحمايته،(78) حيث انه في سنة 314هـ بادر إلى احتلال ميناء مليلة، لما له من أهمية استراتيجية، وقام ببناء سورها، وعيّن عليه حاكماً من قبائل مكناسة عُرف بولائه للأمويين.(79)

استيلاء الناصر على مدينة سبتة :

كما أرسل الناصر قسما من أسطوله لترابط قبالة سواحل سبتة حتى فتحها سنة 319هـ، وعين عليها الرضي بن عصام،(80) حيث دخلتها قواته سلماً بطلب من أهلها الذين ضاقوا بسياسة بقايا الأدارسة في جبال الريف، وبعجزهم عن ضبط الأوضاع نتيجة خلافاتهم الداخلية، فارتفع العلم الأموي لأول مرة على شواطئ المغرب. (81)

كان قد وفد من أهل المدينة قاصدين الأندلس معلنين ولاءهم للناصر، وملتمسين إرسال عامل وجند لإدارة شؤونهم، استجاب الناصر لذلك، وولّى أمية بن إسحاق القرشي، صاحب الجزيرة الخضراء، إدارة سبتة ومليلة معاً، وقد مثّل دخول سبتة منعطفاً مهماً، إذ أصبحت للمرة الأولى منذ الفتح الإسلامي تحت حكم أندلسي مباشر، كما أتاح هذا الوجود للأمويين إحكام السيطرة على ضفتي مضيق جبل طارق، بما يضمن إشرافهم على هذا الممر البحري الحيوي، وايضا مكّنهم من توطيد الاتصال بالقبائل البربرية، سواء الموالية أو المترددة أو المناوئة، ومتابعة تحركات الفاطميين في المنطقة، وإدراكاً لأهمية هذا الإنجاز، سارع الناصر إلى إبلاغ حلفائه من زعماء القبائل، مثل محمد بن خزر زعيم زناتة، ومنصور بن سنان، وزاكلة بن سنان في نواحي طنجة، كما وجّه رسالة ضمنية بالردع إلى موسى بن أبي العافية الذي كان يميل إلى خصومته. (82)

عندما علم الأدارسة من بني محمد بسقوط سبتة في يد الأمويين، سعوا إلى استعادتها، غير أن الحامية المرابطة فيها تصدت لهم وأجبرتهم على التراجع، وبعد أن تيقنوا من تعذر استرجاعها، بادروا إلى الاعتذار لعبد الرحمن الناصر وأقرّوا له بالخلافة إقرارًا غير مباشر، معترفين بأحقيته الشرعية في حمل لقبها ووراثة مُلك أسلافه من بني أمية، فتقبّل منهم ذلك وأبدى رضاه، اتساقًا مع نهجه القائم على اللين والتسامح في تعامله مع زعماء الأقاليم.(83

محاولة الناصر للاستيلاء على جزيرة ارشقول سنة 320هـ

بعد فتح سبتة، سعى الخليفة الناصر إلى بسط نفوذه على موضع بالقرب من تلمسان في المغرب الاوسط وهي جزيرة وارشقول،(84) التي احتمى بها الحسن بن عيسى بن أبي العيش، صاحب مدينة جرارة(85)، فرارًا من

موسى بن أبي العافية الذي انتزع منه ما كان تحت يده من أعمال بعد أن غلبه، وكان الحسن قد أعلن العصيان، وناوأ حلفاء الناصر، ودخل في صراع مع موسى، غير أن الأخير تفوق عليه وأجبره على الاحتماء بالجزيرة الحصينة، فحاول موسى بدوره إخضاع الجزيرة، لكنه عجز عن اقتحامها لقوة تحصينها، فكاتب الناصر لدين الله ملتمسًا المدد العسكري لانتزاعها وطرد الأدارسة منها، فاستجاب الناصر سريعًا، وأمر بتجهيز أسطول كبير أُعدّه بالرجال والعتاد، وفي يوم السبت 30 جمادى الأولى سنة 320هـ، أبحر الأسطول من الجزيرة الخضراء، مؤلفًا من نحو مائة وعشرين قطعة حربية، تقل قرابة سبعة آلاف مقاتل، بينهم خمسة آلاف بحّار، إضافة إلى عدد من الحشم والمتطوعين من وجوه أهل بجانه والمرية، من أبرزهم محمد بن رماح، وقاسم بن عبد الرحمن، ومحمد بن سهل، وهارون بن سهل، وتولى قيادة الحملة قائدا الخليفة: أحمد بن محمد بن إلياس، وسعد بن يونس بن سعد، ويكشف هذا الحشد الكبير من السفن والمقاتلين عن الأهمية الاستراتيجية للجزيرة ومكانتها بوصفها مفتاحًا للمغرب الأوسط، ففرض الأسطول الأندلسي حصارًا طويلًا على الجزيرة، حتى شارف أهلها على الهلاك عطشًا بعد نفاذ المياه من مخازنهم، ولولا هطول الأمطار التي أنقذتهم وملأت صهاريجهم، لكان مصيرهم الفناء، ومع اشتداد فصل الشتاء، اضطر قائدا الحملة إلى فك الحصار والعودة إلى المرية[86]، دون تحقيق هدفة في الاستيلاء على جزيرة ارشقول[87].

الاستيلاء على مدينة أصيلا سنة 322هـ :

كان من الطبيعي أن يسعى الناصر لدين الله إلى توسيع نطاق نفوذه في بلاد المغرب، وأن يعمل على إحكام سيطرته على معظم الثغور الساحلية المغربية، فقد سنحت له الفرصة وذلك في سنة 321هـ حيث بعث إبراهيم بن العلاء وعلوان بن سواقة، ومعهما جماعة من أعيان مدينة أصيلا، رسالة إلى الخليفة عبد الرحمن الناصر يعلنون فيها ولاءهم وطاعتهم له، ويؤكدون المكانة الاستراتيجية لمدينتهم، لكونها مشرفة على ساحل البحر وتشكل بوابة مفتوحة إلى الأندلس، وعندما بلغ الأدارسة خبر انضمام أصيلا إلى عبد الرحمن الناصر، حشدوا قواتهم بقصد الاستيلاء عليها، إلا أن أهل أصيلا تصدّوا لهم وتمكنوا من هزيمتهم، ثم بادروا إلى مولاة موسى أبو العافية، وطلبوا من الخليفة إرسال مدد عسكري لدعمهم، فأصدر أمره إلى محمد بن أصبغ، عامل مدينة سبتة، بأن يوجّه قوة لمساندتهم .[88]

في سنة 322هـ خرج أمير مدينة أصيلا عن طاعة عبد الرحمن الناصر، وذلك بعد أن كان أهلها قد أعلنوا ولاءهم له، فبادر الناصر إلى إرسال أسطوله بقيادة قائده عبد الملك بن سعيد بن أبي حمامة لتأديبهم، فنزل بأصيلة، ودخل في نفوس أهلها الخوف، فسارعوا إلى تجديد الطاعة والخضوع، فهدأت أوضاعها، بعد ذلك أخذ عبد الملك من أهلها رهائن ضمانًا لعدم نكثهم العهد مرة أخرى، ثم ولّى عليهم رجلًا من أهلها من البربر، هو إبراهيم بن العلاء، لما عُرف به من صحة الولاية وإخلاصه للخليفة، وأبقى معه جماعة من الحشم والرماة تثبيتًا للأمن وتأمين الدفاع عنها، ثم عاد الأسطول إلى مدينة المرية في شهر شوال من السنة نفسها.[89]

ومما ساعد الناصر على الاستيلاء على اصيلا، هوه ان عبيد الله المهدي قد توفي في ذلك الوقت، مما شغل الدولة الفاطمية بترتيب أوضاعها الداخلية، من اجل تنصيب ابنه أبي القاسم محمد القائم بأمر الله خليفةً جديدًا للدولة. [90]

الاستيلاء على مدينة طنجة سنة 323هـ

ولم يكتفِ عبد الرحمن باستيلائه على مدينة اصيلا، بل عمل على استكمال سيطرته على الساحل المطل على المضيق باحتلال طنجة التي تعتبر ثاني اهم مدن المغرب وتحسين تحصيناتها، وإقامة حامية أموية فيها،[91] حيث بادر أهل هذه المدينة إلى مبايعة العاهل الأندلسي والدخول في طاعته عندما استولى أسطوله على سبتة،[92] ومع ذلك لم يُقدم الناصر خلال تلك الفترة على احتلال طنجة عسكريًا، وعندما بلغته أنباء خروجهم عن الطاعة، أمر قائده عبد الملك بن سعيد بن أبي حمامة، وكان آنذاك في مهمة جهادية على سواحل برشلونة، أن يتوجه بأسطوله نحو سبتة في شهر رمضان سنة 323هـ، فتمكن عبد الملك من الاستيلاء على مرسى واسط، الواقعة بين سبتة وطنجة، ثم أمضى ما تبقّى من العام متنقّلًا بين الثغور الساحلية في المغربين

الأقصى والأوسط، يؤدّب المتمرّدين ويقمع الثائرين، حتى إذا أقبل فصل الشتاء عاد إلى الأندلس بأسطوله في شهر صفر سنة 324هـ، بعد أن أخضع أهل طنجة.[93]

كان الناصر يهدف من هذه الخطوات أرساء قواعد نفوذ قوية في عدة مناطق من المغرب الأقصى، وأقام علاقات متينة مع قبائل بربرية مؤثرة، غير أن تثبيت سيطرته الكاملة كان يتطلب إخضاع أمراء الأدارسة المتحصنين في جبال الريف، لما لهم من مكانة رمزية بين المسلمين، إضافة إلى استمالة أبي العافية، صاحب النفوذ في فاس،[94] فأسفرت نجاحاته في سبتة وطنجة عن تحول موسى بن أبي العافية، ولو مؤقتاً، إلى مبايعته، كما أعلنت بعض قبائل مكناسة ولاءها له، ولو شكلياً، بعد ذلك كثّف حملاته على ما بقي في يد الأدارسة، فاضطرهم في مناسبات عدة إلى مهادنته وإعلان الدعاء له على منابر بعض مساجدهم.[95]

استيلاء الناصر على جزيره ارشقول:

بعد إخفاق محاولة الناصر في فتح جزيرة ارشقول سنة ٣٢٠هـ، جاءت هذه الحملة استجابةً لطلب الحليف موسى بن أبي العافية، الذي عجز عن السيطرة عليها، فاستنجد بالناصر، فلبّى عبد الرحمن الناصر النداء، وأرسل أسطولًا ضخمًا تألف من مائةٍ وعشرين قطعتا حربية، حملت على متنها نحو سبعة آلاف مقاتل بحري، من بينهم خمسة آلاف بحّار، وعندما بلغ الخبر الخليفة الفاطمي، جهّز جيشًا قوامه عشرة آلاف مقاتل بقيادة حميد بن يصل المكناسي، صاحب تاهرت فأسفرت المواجهات عن فرار موسى وأتباعه من مدينة فاس، واتجاههم إلى حصن عين إسحاق ببلاد تاسول، حيث تحصنوا به، بعد ذلك بعث يستغيث بالناصر الذي لم يتأخر في نجدته، فجهّز قوة كبيرة بقيادة قاسم بن طلمس نزلت بمدينة سبتة، وايضا وجّه الناصر دعوةً إلى القبائل المغربية لحشدها ضد الفاطميين، ولم يكتفِ بذلك، بل أعدّ على عجل وحدةً بحريةً جديدة، رغم انشغال الأسطول الأندلسي آنذاك بالجهاد على سواحل الفرنجة، وبفضل هذه الإمدادات السريعة، تمكّن موسى من دحر خصومه والسيطرة على الجزيرة ارشقول سنة 325هـ ، فعاد حميد بن يصل إلى تاهرت منهزمًا .[96]

غزو المعز الفاطمي الاندلس

و تجدّد الصدام بين الأمويين والفاطميين سنة ٣٤٤هـ في عهد المعز الفاطمي، وذلك عندما تولّى المعز لدين الله، رابع الخلفاء الفاطميين الحكم، كانت الدولة الفاطمية في إفريقية قد بلغت ذروة قوتها، وأخذت أساطيلها القوية تضايق الدولة البيزنطية بمهاجمة سواحل قلورية في جنوبي إيطاليا، حتى بدا خطر امتداد هذا النشاط العسكري نحو الأندلس احتمالًا قائمًا بقوة في الأفق، ويبدو أن فكرة غزو الأندلس لم تكن بعيدة عن تفكير المعز،[97] فسنحت له الفرصة في غزو الاندلس، وذلك حين اعترضت سفينةٌ تابعةٌ للناصر، كانت متجهةً شرقًا محمّلةً بالبضائع للتجارة، مركبًا يحمل رسولًا من صقلية إلى المعز، فاستولت عليه وقطعت طريقه.[98]

فغضب المعز لدين الله لما بلغه الخبر، فأمر بتجهيز مراكب حربية، واختار لها رجالًا من أهل البر والبحر، وجعل عليهم حسن بن علي، عامل صقلية، وأوصاه أن يتعقب المركب الذي أُخذ، فإن بلغه إلى الأندلس فلا ينصرف عنه حتى يحرقه، فلم يدرك حسن بن علي المركب إلا بعد أن رسا في المرية، مرسى الأندلس ومجمع مراكبها وأسطول بني أمية ودار صناعتها البحرية ومستودع عدتها، وقد بلغ صاحبها خبر توجه الأسطول إليه، فسارعت مراكبه إلى إعلامه، فتهيأ للحرب، وحشد عساكره، وعمّر سفنه بالرجال والسلاح والعتاد، وأقبل حسن بن علي في مراكبه، وكانت قليلة العدد، إذ لم تُجهَّز إلا لملاحقة مركب واحد، غير أن النصر كان حليفة، فاستولى أسطوله على أساطيل الأمويين وأضرم فيها النار حتى صارت رمادًا، ثم نزل رجال البحر إلى البر، فاستولوا على المرية، وانهزم جمع الأمويين عنها، فأحرقوا ما وجدوا فيها من المراكب والخزائن والأخشاب والعدد، واستولوا على ذخائرها، وفرّ من استطاع من أهلها، ولم يتعرضوا بسوء لمن بقي مستسلمًا، وإنما قاتلوا من ناوأهم، وأحرقوا المركب الذي كان سبب الحادثة ضمن ما أحرقوا، ثم انصرفوا سالمين غانمين، لم يُصب أحد منهم بأذى.[99]

وكانت المرية آنذاك تُعدّ القاعدة البحرية الرئيسة لأسطول الأمويين في الأندلس، فجاء رد عبد الرحمن الناصر سريعًا، إذ أرسل قوة بحرية مكونة من سبعين سفينة بقيادة أمير البحر غالب إلى سواحل إفريقية، فعاثت فيها،[100] كما أمر في الوقت نفسه بلعن الشيعة والفاطميين على منابر الأندلس، ووجّه كتبًا إلى جميع الولاة يحثّهم فيها على الانتقاص من شأن الفاطميين والتقليل من مكانتهم.[101]

فقد ذكر القاضي النعمان عن المعز: فقد سمعته يقول مستنكرًا: "كيف يجوز له أن يلعننا ونحن مسلمون، فإن كان آباؤنا قد لعنهم رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) كما يزعم، فما ذنبنا نحن، وما الذي اوجب لعننا،" ثم قال ايضا: "أسمعتم بأجهل من هذا الشقي؟ كأنه لم يسمع قول الله تعالى: ﴿ألا لعنةُ الله على الظالمين﴾[102]، وهو واحدٌهم ."[103]

وفي العام التالي أي سنة ٣٤٥هـ أبحر أسطولٌ كبير قوامه سبعون سفينة، فهاجم مدينة الخزر، ثم اتجه إلى طبرقة غرب بنزرت، وتجاوزها إلى سوسة شمال المهدية، حيث أحدث بها خرابًا واسعًا، ولم يقف المعز موقف المتفرّج إزاء هذه الغارات، ففي سنة ٣٤٧هـ بعث قائده جوهرا الصقلي إلى المغرب لإخضاع البربر لسلطان الفاطميين والقضاء على النفوذ الأموي هناك، فتمكّن جوهر من اجتياح المغرب الأوسط والأقصى وإخضاع قبائله، غير أنه عجز عن الاستيلاء على القواعد الأموية الساحلية، ولم يتمكن من فتح سبتة، وكان الناصر يتابع هذا التوسع في أراضي العدوة بقلق بالغ، فأرسل الناصر صاحب شرطته على رأس أسطولٍ بحري لتعزيز دفاع موانئه في مواجهة تحركات جوهر وابقى أساطيله في حالة استعداد دائم، وفي الوقت نفسه عبرت حملة أندلسية أخرى من سبتة إلى المغرب، وظلت هناك حتى تراجع الفاطميون وانكفئوا على أعقابهم .[104]

نتائج الصراع الاموين في الاندلس والدولة الفاطمية

فقد اثمرت نتائج الصراع المباشر، تمكّن عبد الرحمن الناصر من بسط نفوذه على أغلب الثغور البحرية بالمغرب، مثل سبتة وأصيلا وطنجة وجزيرة ارشقول، فأحكم سيطرته على الممرات الاستراتيجية في غرب البحر الأبيض المتوسط، وتعاظم سلطانه وأصبح المتحكم الفعلي في حركته البحرية.[105]

ثم أخذ يتدخل بصورة مباشرة في شؤون المغرب، ساعيًا إلى تحريض أهله على مقاومة النفوذ الفاطمي وتقويضه، فشرع في مشروع بالغ الطموح يتمثل في توحيد العالم الإسلامي تحت راية الخلافة الأموية في قرطبة، وذلك بإسقاط الدولة الفاطمية في إفريقية والمغرب، وإزاحة الخلافة العباسية في المشرق، وكانت فكرة الجمع بين جناحي العالم الإسلامي قد شغلت من قبل خلفاء بني العباس، كما راودت الفاطميين، فلم يكن غريبًا أن يتطلع إليها خليفة الأندلس، لاسيما بعدما تعزز نفوذه في الضفتين، وقد أولى عبد الرحمن الناصر اهتمامًا خاصًا بالقبائل والجنود المغاربة، معوّلًا عليهم في إنجاح هذا المشروع الكبير، حيث انه كان يحرص على الاستمرار في مراسلاته مع زعماء المغرب ودعوتهم إلى دعمه ومساندته، مغدقًا عليهم العطايا والهبات، ومنفقًا أموالًا كثيرة في سبيل كسب ولائهم، كما أرسل إلى محمد بن خزر، أحد أبرز أنصاره ، يأمره بالتهيؤ وجمع القبائل واستنفارها انتظارًا للحظة المناسبة لتنفيذ خطته.[106]

ومع ذلك، فإن تقييم سياسته عبد الرحمن الناصر في شمال أفريقيا يكشف أن مكاسبها كانت محدودة الأثر على المدى البعيد، فعلى الرغم من نجاحه في صدّ النفوذ الفاطمي ومنع امتداده العقائدي إلى الأندلس، لم يترك لخليفته الحكم المستنصر عند وفاته سوى قاعدتين عسكريتين ثابتتين هما طنجة وسبتة، كما أن جهوده في إنشاء أسطول قوي، وإن أسهمت في حماية السواحل الأندلسية، لم تنهِ التفوق البحري الفاطمي الذي غدا منذ منتصف القرن العاشر الميلادي القوة الأبرز في القسم الغربي من البحر المتوسط.[107]

وقد تجلّت ثمار السياسة المغربية التي انتهجها الناصر في كثرة الوفود التي كانت تفد إلى بلاطه، حاملةً نفائس الهدايا المغربية، ومصحوبةً برسائل عديدة تُعلن تجديد الولاء والطاعة، وتقرّ بأحقيته في الخلافة دون الفاطميين، كما تضمنت تلك الرسائل أخبارًا مفصلة عن أوضاع بلاد المغرب، وعرضًا لسياسات مرسليها تجاه جيرانهم الفاطميين، مع إبراز ما حققوه من انتصارات حاسمة على جيوشهم.[108]

فقد خفة حدّة الصراع بين الاموين والفاطميين قد خفَّت عندما وجَّه الفاطميون اهتمامهم نحو المشرق، ونقلوا مقر خلافتهم إلى القاهرة سنة ٣٦٢هـ، فاستثمر الحكم المستنصر التحول الفاطمي فعمل على بسط سيطرته على المغرب الأقصى، مؤمِّنًا بذلك الوجود الأموي فيه، غير أن الصراع تجدد في عهد المنصور بن ابي عامر، نتيجة دعم الفاطميين وبعض قبائل البربر للأدارسة سعيًا لإحياء دولتهم في المغرب الأقصى، إلا أن المنصور تمكّن من القضاء عليهم نهائيًا، فخضع له المغرب الأقصى وظل تحت سلطته حتى نهاية الدولة العامرية.[109]

الخلاصة

عند الانتهاء من اعداد هذه الدراسة توصلنا الى جملة من النتائج وعلى النحو الاتي:

1. مثّل قيام الدولة الفاطمية في القيروان خطرين كبيرين: اولا في الغرب الإسلامي، فقد أصبحت مصدر تهديد مباشر للأمويين في الأندلس، وقبل ذلك لم يكن أمراء الأندلس ينظرون إلى المغرب بوصفه مصدر قلق حقيقي، ولم تسجَّل حوادث تُذكر تعكر علاقاتهم مع القوى القائمة في تلك الأقاليم الشاسعة، غير أن قيام الخلافة الفاطمية غيّرت موازين القوى، وأصبح لزامًا على الدولة الاموية في قرطبة أن تحسب حساب خصم جديد، هو الإمام الإسماعيلي الذي أعلن نفسه خليفة في رقادة، وثانيا في المشرق، حيث انها شكّلت تحديًا صريحًا لسلطة العباسيين، فبإعلان قيام الخلافة الفاطمية في إفريقية، تعهد المهدي بالسعي إلى تقويض ممتلكات الخلافة العباسية ومن ثم الانقضاض عليها .

2 . اتسمت العلاقة بين الدوله الفاطمية والاموين في الاندلس بعداءٍ شديد، حيث ان الفاطمين أدركوا ان سيطرتهم على بلاد الأندلس ستؤدي إلى إخضاع المغرب الإسلامي بأكمله لنفوذ دولتهم، وبذلك ينقسم العالم الإسلامي إلى قسمين: قسم شرقي يخضع للخلافة العباسية، وقسم اخر غربي يتبع الخلافة الفاطمية، اما من جانب الاموين فكان لابد لهم من الحفاض على امن والاستقرار في بلادهم.

3 . فقد سعى كلٌّ من الطرفين الفاطمي و الاموي إلى التوسّع على حساب الآخر مستخدمًا مختلف الوسائل والأساليب، وتنوّعت هذه الوسائل بين ما يمكن الصراع الغير مباشر، كإرسال الجواسيس وجمع المعلومات وتحريض القبائل ومد يد العون للثائرين سواء كانت المالية او المعدات العسكرية، وبين المواجهات العسكرية المباشرة التي تجلّت في اشتباك الأساطيل البحرية للطرفين.

4 . على الرغم من الضغوط المكثفة التي مارسها الفاطميون على الأندلس، الى إنهم لم يحققوا نجاحاً يُذكر في نشر الدعوة الاسماعيلية داخل المجتمع الأندلسي، حيث أن الأمويين تمكنوا من الحفاظ على سيطرة دولتهم واستقرارها .

5 . بعد تولي المعز الفاطمي للخلافة، خفة حدّة الصراع بين الاموين والفاطميين، اذ ان المعز وجَّه اهتمامه نحو المشرق، ونقل مقر خلافته إلى القاهرة، منهية بذلك الصراع المباشر بين الطرفين.

الهوامش

[1] ابن عبد ربة، شهاب الدين أحمد بن محمد بن عبد ربة (ت ٣٢٨هـ)، العقد الفريد، تحقيق، عبد المجيد الترحيني (ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1983م)، ج5، ص239 .؛ ابن حزم، جمهرة أنساب العرب، ص100.؛ ابن حيان القرطبي، حيان بن خلف بن حسين (ت469ه) ، المقتبس من أنباء أهل الأندلس، تحقيق، محمود علي مك،(ط1،المجلس الاعلى للشؤون الاسلامية، القاهرة، 1971م)، ص171. ؛ السيوطي، تاريخ الخلفاء، ص617.

[2] الحميدي، محمد بن فتوح بن عبد الله بن فتوح بن حميد (ت ٤٨٨ هـ)، جذوة المقتبس في ذكر وُلاة الأندلس،(ط1، الدار المصرية، القاهرة، 1966م) ، ص12 . ؛ ابن الاثير، الكامل في التاريخ، ج6، ص621. ؛ ابن سعيد المغربي، على بن موسى بن سعيد (ت ٦٨٥هـ) ، المغرب في حلى المغرب، تحقيق، شوقي ضيف،(ط3، دار المعارف، القاهرة، 1955م)،ج1، ص181. ؛ الذهبي، سيرة اعلام النبلاء، ج 8، ص265 و266. ؛ ابن خلدون، العبر، ج4 ، ص176 .

[3] ابن حزم، جمهرة أنساب العرب، ص100.؛ أبو زيدون، وديع، تاريخ الأندلس من الفتح الإسلامي حتى سقوط الخلافة في قرطبة،(ط1، دار الاهلية، عمان، الاردن، 2005م)، ص227.

(4) النويري، نهاية الارب في فنون الادب، ج23، ص397 . ؛ الذهبي، سيرة اعلام النبلاء، ج8، ص 266 . ؛ أبو زيدون، تاريخ الأندلس من الفتح الإسلامي حتى سقوط الخلافة في قرطبة، ص227.

(5) ابن عذاري، البيان المغرب، ج2، ص 157 . ؛ عبد المجيد نعنعي ، تاريخ الدولة الاموية في الاندلس، ص 367. ؛ السامرائي اسامة عبد الحميد حسين ،تاريخ الوزارة في الاندلس، (ط1، دار الكتب العلمية ،بيروت، لبنان، 2012م)، ص66.

(6) الحميدي، جذوة المقتبس في ذكر وُلاة الأندلس، ص13 . ؛ ابن الابار، حلة السيراء، ج1، ص 197 و198. ؛ ابن سعيد، المغرب في حلى المغرب، ج1،ص182. ؛ الذهبي، سيرة اعلام النبلاء، ج8، ص 266. ؛ النويري، نهاية الارب في فنون الادب، ج23، ص397. ؛ مؤلف مجهول، ذكر بلاد الاندلس، تحقيق، لويس مولينا،(ط1، المجلس الاعلى للأبحاث العلمية، مدريد، اسبانيا، 1983م)، ج1، ص161. ؛ السيوطي، تاريخ الخلفاء، ص617. ؛عبد الرحمن علي الحجي، التاريخ الاندلسي،(ط2، دار القلم، بيروت، 1981م)، ص300 .

(7) ابن عذاري، البيان المغرب، ج2، ص 157 .

(8) ابن خلدون، العبر، ج4، ص177. ؛ المقري، نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، ج1، ص353. ؛ محمود مقديش، نزهة الأنظار في عجائب التواريخ والأخبار، ج1، ص422.

(9) المقري، نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، ج1، ص 366.

(10) فرحات الدشراوي، الخلافة الفاطمية في المغرب، ص202.

(11) فرحات الدشراوي، الخلافة الفاطمية في المغرب، ص203.

(12) السامرائي، خليل إبراهيم واخرون، العرب وحضارتهم في الأندلس، (ط1، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت، لبنان، 2000م)، ص169 و 170.

(13) وديع أبو زيدون، تاريخ الأندلس من الفتح الإسلامي حتى سقوط الخلافة في قرطبة، ص230.

(14) خليل إبراهيم السامرائي واخرون، تاريخ العرب وحضارتهم في الأندلس، ص70 . ؛ وديع أبو زيدون، تاريخ الأندلس من الفتح الإسلامي حتى سقوط الخلافة في قرطبة، ص232.

(15) العبادي، احمد مختار، في تاريخ العباسي والفاطمي،(ط1،دار النهضة العربية، بيروت، لبنان، 1993) ،ص235 .؛ محمد خلدون مالكي، تعدد الخلفاء ووحدة الامة، ص316 . ؛ وديع أبو زيدون، تاريخ الأندلس من الفتح الإسلامي حتى سقوط الخلافة في قرطبة، ص232.

(16) وديع أبو زيدون، تاريخ الأندلس من الفتح الإسلامي حتى سقوط الخلافة في قرطبة، ص232.

(17) خليل إبراهيم السامرائي واخرون، تاريخ العرب وحضارتهم في الأندلس، ص170.

(18) خليل إبراهيم السامرائي واخرون، تاريخ العرب وحضارتهم في الأندلس، ص170 . ؛ وديع أبو زيدون، تاريخ الأندلس من الفتح الإسلامي حتى سقوط الخلافة في قرطبة، ص232 . ؛ سامية مصطفى مسعد، العلاقات بين المغرب و الاندلس في عصر الخلافة الاموية، ص79.

(19) الخلال أبو بكر أحمد بن محمد بن هارون الإمام، العلامة، الحافظ الفقيه، شيخ الحنابلة وعالمهم، أبو بكر أحمد بن محمد بن هارون بن يزيد البغدادي الخلال، ولد في سنة 234هـ، أو في التي تليها، فيجوز أن يكون رأى الإمام أحمد، ولكنه أخذ الفقه عن خلق كثير من أصحابه، ورحل إلى فارس، وإلى الشام، والجزيرة يتطلب فقه الإمام أحمد وفتاويه وأجوبته، وكتب عن الكبار والصغار، حتى كتب عن تلامذته، ثم إنه صنف كتاب (الجامع في الفقه) من كلام الإمام، بأخبارنا وحدثنا، يكون عشرين مجلدا. ينظر: الذهبي، سيره اعلام النبلاء، ج14، ص297.

(20) عبد الله بن محمد بن يوسف بن نصر (ت ٤٠٣ هـ) ، تاريخ علماء الأندلس، تحقيق، عزت العطار الحسيني، (ط2، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1988م)، ج1،ص70 و71.

(21) ابن مسرة القرطبي: إسحاق بن إبراهيم بن مسرة أبو إبراهيم التجيبي، الإمام الفقيه الحافظ العالم، يقال إنه مولى بني هلال التجيبيين من أهل طليطلة كان هو طليطلي الأصل وسكن قرطبة لطلب العلم ثم استوطنها، كان خيرا فاضلا دينا ورعا مجتهدا عابدا من أهل العلم، حافظا للفقه على مذهب مالك وأصحابه متقدما فيه صدرا في الفتوى وكان يناظر عليه في الفقه وحدث وسمع منه جماعة . ينظر: ابن فرحون، برهان الدين إبراهيم بن علي بن محمد (ت ٧٩٩هـ) ، الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب، تحقيق، محمد الأحمدي (ط1،دار التراث ، القاهرة،1972م)، ج1، ص296. ينظر: مخلوف، محمد بن محمد بن عمر بن علي بن سالم (ت1360 هـ)، شجرة النور الزكية في طبقات المالكية، علق علية، عبد المجيد خيالي، (ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 2003م)، ج1، ص134 و135.

(22) سامية مصطفى مسعد، العلاقات بين المغرب و الاندلس في عصر الخلافة الاموية، ص80.

(23) صوره الارض، ج1،ص 109. ؛ عبد العزيز سالم، تاريخ المغرب في العصر الاسلامي، (ط1، دار القومية، 1966 م) ص522 . ؛ وديع أبو زيدون، تاريخ الأندلس من الفتح الإسلامي حتى سقوط الخلافة في قرطبة، ص232.

(24) صورة الارض، ج1، ص109.
(25) معجم البلدان، ج4، ص 324 .
(26) عبد المجيد نعنعي، الدولة الاموية في الاندلس، ص65. ؛ وديع أبو زيدون، تاريخ الأندلس من الفتح الإسلامي حتى سقوط الخلافة في قرطبة، ص233 و234 .
(27) ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج5، ص 230. ؛المقريزي، اتعاظ الحنفا بأخبار الأئمة الفاطميين الخلفا، ج1، ص69و 70. ؛ محمد جمال الدين سرور، تاريخ الدولة الفاطمية، ص28. ؛ عبد المجيد نعنعي، الدولة الاموية في الاندلس، ص365. ؛ وديع أبو زيدون، تاريخ الأندلس من الفتح الإسلامي حتى سقوط الخلافة في قرطبة، ص233 و234.
(28) خليل إبراهيم السامرائي واخرون، العرب وحضارتهم في الأندلس، ص72. ؛ عبد العزيز سالم، تاريخ المغرب في العصر الاسلامي، ص522.
(29) عبد المجيد نعنعي، الدولة الاموية في الاندلس، ص355 . ؛ نواف احمد عبد الرحمن، حضارة الاندلس،(ط1، دار يافا العلمية، 2015م) ،ص50.
(30) البكري، المغرب في ذكر بلاد افريقيا و المغرب، ص 97 و 98. ؛ ابن عذاري، البيان المغرب، ج1، ص179 و180.
(31) وديع أبو زيدون، تاريخ الأندلس من الفتح الإسلامي حتى سقوط الخلافة في قرطبة، ص234.
(32) عبد العزيز سالم، تاريخ المغرب في العصر الاسلامي، ص523 . ؛ محمد خلدون مالكي، تعدد الخلفاء ووحدة الأمة، ص320.
(33) خليل إبراهيم السامرائي واخرون، تاريخ العرب وحضارتهم في الأندلس، ص171 .؛محمد خلدون مالكي، تعدد الخلفاء ووحدة الأمة، ص320.
(34) ابن عبد ربة، العقد الفريد، ج5، ص239 .؛ مؤلف مجهول، اخبار المجموع في فتح الاندلس وذكر امرائها رحمهم الله والحروب الواقعة بها بينهم، تحقيق، ابراهيم الايباري ،(ط1، دار الكتاب المصري، القاهرة، 1989م)، ص135 . ؛ مؤلف مجهول، ذكر بلاد الاندلس، ج1، ص160 .؛ النويري، نهاية الارب في فنون الادب، ج23، ص397 . ؛ المقري، نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، ج1، ص353 . ؛ محمود مقديش، نزهة الأنظار في عجائب التواريخ والأخبار، ج1، ص422.
(35) ابن حفصون: عمر بن حفصون بن عمر بن جعفر الإسلامي، كان أصله من رندة, ثم انتقل جده جعفر في أيام الحكم بن هشام, فسكن بقرية طرجالة، المجاور حصن أوطة, من كورة رية، استوطنها فأنسل فيها عمر، ثم أنسل عمر حفصا, ففخم فقيل حفصون، ثم أنسل حفصون عمر الثائر. ينظر: ابن خميس، محمد بن محمد بن علي بن خميس (ت بعد ٦٣٩هـ) ، مطلع الأنوار ونزهة البصائر والأبصار، تحقيق، عبد الله المرابط ،(ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1999م) ، ص325
(36) محمد خلدون مالكي، تعدد الخلفاء ووحدة الامة، ص318.
(37) الذهبي، سيرة اعلام النبلاء، ج7، ص286.
(38) النويري، نهاية الارب في فنون الادب، ج23، ص391. ؛ محمد خلدون مالكي، تعدد الخلفاء ووحدة الامة، ص318.
(39) محمد خلدون مالكي، تعدد الخلفاء ووحدة الامة، ص318.
(40) ابن خلدون، العبر، ج4، ص173. ؛ حسن ابراهيم حسن، المعز لدين الله امام الشيعة الاسماعيلية،(القاهرة، 1948 م) ، ص37.
(41) ابن القوطية، محمد بن عمر بن عبد العزيز بن ابراهيم بن عيسى(ت367هـ) ، تاريخ افتتاح الاندلس، تحقيق، ابراهيم الايباري،(ط2، دار الكتاب المصري، القاهرة، 1989م) ، ص115.
(42) ابن القوطية، تاريخ افتتاح الاندلس، ص115. ؛ ابن خميس، مطلع الأنوار ونزهة البصائر والأبصار، ص325.
(43) ابن خميس، مطلع الأنوار ونزهة البصائر والأبصار، ص325. ؛ النويري نهاية الارب في فنون الادب، ج23، ص393.
(44) حسين مؤنس، معالم تاريخ المغرب و الاندلس، ص354.
(45) راغب الحنفي راغب السرجاني، قصة الاندلس من افتح الى السقوط، (ط1، مؤسسة قرى، القاهرة، 2022م) ،ج6، ص9.
(46) ابن الدواداري، كنز الدرر وجامع الغرر، ج4، ص476.؛ ابن خلدون، العبر، ج4، ص173.
(47) ابن خميس، مطلع الأنوار ونزهة البصائر والأبصار، ص325.
(48) البيان المغرب، ج2، ص 171.
(49) حسين مؤنس، معالم تاريخ المغرب و الاندلس، ص357.
(50) مؤلف مجهول ، اخبار المجموع في فتح الاندلس، ص135 و136 . ؛ مؤلف مجهول، ذكر بلاد الاندلس، ج1، ص160 .؛ النويري، نهاية الارب في فنون الادب، ج23، ص397 .؛ ابن خلدون، العبر، ج4 ، ص77. ؛ المقري، نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، ج1، ص 353 .

(51) سعيد بن صالح بن سعيد بن إدريس صاحب مدينة نكور تولي الامارة بعد وفاة أبيه سنة ٣٠٥ هـ وأراد الفاطميين إدخاله في شيعتهم فأبى، وكتب عبيد الله المهدي إلى مصالة بن حبوس عاملة بتاهرت يأمره بمحاربة سعيد فنازل مصالة مدينة تكور ودخلها ٣٠٥هـ واستباح عسكر سعيد وقتله. ينظر: ابن عذاري، البيان المغرب، ج1، ص 178 و179.

(52) مالقه: مدينة بالأندلس عامرة من أعمال رية سورها على شاطئ البحر بين الجزيرة الخضراء والمرية، هي على ساحل بحر المجاز المعروف بالزقاق، والقولان متقاربان، وأصل وضعها قديم ثم عمرت بعد وكثر قصد المراكب والتجار إليها فتضاعفت عمارتها حتى صارت أرشذونة وغيرها من بلدان . ينظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج5، ص43.

(53) البكري، المغرب في ذكر بلاد افريقيا و المغرب، ص 97 و 98. ؛ ابن عذاري، البيان المغرب، ج1، ص179 و180.

(54) خليل إبراهيم السامرائي واخرون، تاريخ العرب وحضارتهم في الأندلس، ص171.

(55) الناصري، الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى، ج1، ص252 . ؛ خليل إبراهيم السامرائي واخرون، تاريخ العرب وحضارتهم في الأندلس، ص171 . ؛ سنوسي، زناتة والخلافة الفاطمية، ص12 و13.

(56) ابن عذاري، البيان المغرب، ج1، ص252 . ؛ ابي راس الناصر، عجائب الاسفار ولطرائف الاخبار، ج2، ص20. ؛ مبارك الميلي، تاريخ الجزائر في القديم والحديث، ج2، ص209.

(57) ابن عذاري، البيان المغرب، ج2، ص306 . ؛ المقري، نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، ج1، ص 354.

(58) الزركلي، الاعلام، ج1، ص197 . ؛ محمد عبد الله عنان ، دولة الاسلام في الاندلس، ج1، ص482.

(59) حسن ابراهيم حسن، المعز لدين الله امام الشيعة الاسماعيلية، ص38.

(60) الناصري، الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى، ج1، ص252.

(61) طريف: جزيرة طريف على البحر الشامي في أول المجاز المسمى بالزقاق، ويتصل غربيها ببحر الظلمة، وهي مدينة صغيرة عليها سور تراب، ويشقها نهر صغير، وبها أسواق وفنادق وحمامات، ومن جزيرة طريف إلى الخضراء ثمانية عشر ميلا. ينظر: الحميري، محمد بن عبد الله بن عبد المنعم (ت ٩٠٠ هـ) ، صفة جزيرة الأندلس منتخبة من كتاب الروض المعطار، تحقيق، ا. لافي بروفنصال،(ط2، دار الجيل، بيروت، لبنان، 1988م)، ص 127 .

(62) الجزيرة الخضراء: بالأندلس، وهي الجزيرة الخضراء، ويقال لها جزيرة أم حكيم، وهي جارية طارق بن زياد مولى موسى بن نصير كان حملها معه فخلفها هذه الجزيرة فنسبت إليها، وعلى مرسى أم حكيم مدينة الجزيرة الخضراء، وبينها وبين مدينة قلشانة أربعة وستون ميلا، وهي على ربوة مشرفة على البحر وسورها متصل به، وبشرقيها خندق، وقصبة المدينة موفية على الخندق وهي منيعة حصينة سورها حجارة. ينظر: الحِميري، صفة جزيرة الأندلس، ص73.

(63) المرية: بالأندلس، مدينة محدثة أمر ببنائها الامير الاموي الناصر لدين الله عبد الرحمن بن محمد سنة أربع وأربعين وثلاثمائة، وكان المجوس لما قدموا المرية وتطوفوا بساحل الأندلس والعدوة، فاتخذها العرب مرابطا وابتنت بها محارس، وكان الناس ينتجونها ويرابطون فيها، وهي اليوم أشهر مراسي الأندلس وأعمرها، وعليها سور حصين منيع بناه أمير المؤمنين. ينظر: الحميري، الروض المعطار في خبر الأقطار، ص537.

(64) مرسى الخرز: موضع معمور على ساحل إفريقية، بينه وبين بونة ثلاثة أيام، منه يستخرج المرجان، يجتمع التجار فيستأجرون أهل تلك المواضع على استخراجه من قعر البحر، وليس في ذلك على مستخرجه مشقة ولا لسلطان فيه حصة، ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج5، ص106. ينظر: الصفدي، مراصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع، ج3، ص 1257.

(65) وديع أبو زيدون، تاريخ الأندلس من الفتح الإسلامي حتى سقوط الخلافة في قرطبة، ص235 .

(66) ابن عذاري، البيان المغرب، ج1، ص216. ؛ الحميري، الروض المعطار في خبر الاقطار، ص65. ؛ المقريزي، اتعاظ الحنفا بأخبار الأئمة الفاطميين الخلفا، ج1، ص 75. ؛ حسن ابراهيم حسن، المعز لدين الله امام الشيعة الاسماعيلية ومؤسس الدوله الفاطمية في مصر، ص36 . ؛ خليل إبراهيم السامرائي واخرون، تاريخ العرب وحضارتهم في الأندلس، ص172.

(67) ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، ج3، ص 295 . ؛ شوقي ضيف، تاريخ الادب العربي، ج10 ،ص33.

(68) ابن الابار، حلة السيراء، ج2، ص388.

(69) ابن خلكان، وفيات الاعيان، ج1، ص235. ؛ الذهبي، سيرة اعلام النبلاء، ج15، ص157.

(70) قسطنطين بن قسنطنة، ملك الروم، المعروف بقسطنطين العظيم، اول من بنا القسطنطينية من ملوك الروم، ووالده قسنطنة هو الذي بنى قسنطينة ببلاد المغرب لما تملك على بلاد الروم وما وراءها من الممالك إلى أفرنجة والمغرب وإفريقية، وسماها قسنطينة باسمه، وابنه قسطنطين هو أول من تنصر من ملوك الروم، ثم تبعه من تبع وكان أولا على دين الصابئة يعبدون أصناما على أسماء الكواكب السبعة. ينظر: محمود مقديش، نزهة الأنظار في عجائب التواريخ والأخبار، ج2، ص19 و 20.

(71) ابن عذاري، البيان المغرب، ج2، ص319 . ؛ احمد مختار العبادي ، في تاريخ العباسي و الفاطمي،ص242 و 243. ؛ عبد العزيز سالم، تاريخ المغرب في العصر الاسلامي، ص528. ؛ الطرابلسي، علي بن ابراهيم، التشيع في طرابلس وبلاد

الشام،(ط1،دار الساقي، بيروت، لبنان، 2007م)، ص195 و196. ؛ حسن ابراهيم حسن، المعز لدين الله امام الشيعة الاسماعيلية، ص40 .

(72) ابن الابار، حلة السيراء، ج1، ص 197 و98 . ؛ ابن عذاري، البيان المغرب، ج2، ص 157 . ؛ ابن سعيد ، المغرب في حلى المغرب، ج1، ص182. ؛ محمد عبد الله عنان، دولة الاسلام في الاندلس، ج1، ص430 . ؛ عبد الرحمن علي الحجي، التاريخ الاندلسي، ص300. ؛ خليل إبراهيم السامرائي واخرون، تاريخ العرب وحضارتهم في الأندلس، ص171.

(73) مجموعة مؤلفين، النظم السياسية في التاريخ الاسلامي،(ط1،دار الكتب المصرية، القاهرة، 2024) ،ص 122.

(74) ابن القرطبي: أبو إسحاق محمد بن القاسم بن شعبان المصري، المعروف بابن القرطبي الفقيه الحافظ النظار المتفنن، إليه انتهت رئاسة المالكية بمصر، أخذ عن أبي بكر بن صدقة وغيره وعنه أبو القاسم الغافقي وعبد الرحمن التجيبي الأقليشي وحسن الخولاني وجماعة، ألف الزاهي في الفقه كتاب مشهور، وكتاب أحكام القرآن، وكتاب مختصر ما ليس في المختصر، وكتاب مناقب مالك والرواة عنه، وكتاب الأشراط، وكتاب المناسك، وكتاب السنن، توفي في جمادى الأولى سنة ٣٥٥ هـ. ينظر: الذهبي، سيره اعلام النبلاء، ج16، ص78. ينظر: محمد بن محمد مخلول ، شجرة النور الزكية في طبقات المالكية، ج1، ص120.

(75) محمد خلدون مالكي، تعدد الخلفاء ووحدة الأمة، ص320.

(76) محمد خلدون مالكي، تعدد الخلفاء ووحدة الأمة، ص320.

(77) محمد خلدون مالكي، تعدد الخلفاء ووحدة الأمَّة، ص323.

(78) عبد المجيد نعنعي، تاريخ الدوله الاموية في الاندلس، ص368. ؛محمد خلدون مالكي، تعدد الخلفاء ووحدة الأمَّة، ص323

(79) البكري، المغرب في ذكر بلاد افريقيا و المغرب، ص 89 . ؛ عبد العزيز، سالم المغرب الكبير، ج2، ص612 . ؛ خليل إبراهيم السامرائي واخرون، تاريخ العرب وحضارتهم في الأندلس، ص412 . ؛ مدحت محمد عبد الحارث، الرهائون السياسيون في الاندلس، ص366.

(80) ابن عذاري، البيان المغرب، ج2، ص307 . ؛البكري، المالك و الممالك، ج2 ص، 781 . ؛ النويري، نهاية الارب في فنون الادب، ج23، ص398 . ؛ عبد المجيد نعنعي، تاريخ الدوله الاموية في الاندلس، ص368.

(81) أرشيبالد لويس: القوى البحرية والتجارية في حوض البحر المتوسط، ترجمة، محمد احمد عيسى، (مكتبه النهضة المصرية) ، ص 236. ؛ عبد العزيز، سالم المغرب الكبير، ج2، ص612.

(82) عبد المجيد نعنعي، تاريخ الدوله الاموية في الاندلس، ص369.

(83) محمد خلدون مالكي، تعدد الخلفاء ووحدة الأمَّة، ص323.

(84) جزيره ارشقول: مدينة على نهر تافنى يقبل من قبليها ويستدير بشرقيها ويدخل فيه السفن اللطاف، من البحر إلى المدينة وبينهما ميلان، وبينها وبين البر قدر صوت رجل جهير الصوت في سكون البحر، وهي مستطيلة، وهي مسورة، وسعة سورها ثمانية أشبار، وأمنع جهاتها جوفيها. ينظر: البكري، المسالك و الممالك، ج2، ص747 و748.

(85) البكري، المسالك و الممالك، ج2، ص 748 . ؛ عبد العزيز، سالم المغرب الكبير، ج2، ص612 . ؛ فيلالي، عبد العزيز، العلاقات السياسية بين الدولة الأموية في الاندلس ودول المغرب، (ط2، دار الفجر، القاهرة، 1999م)، ص154.

(86) البكري، المغرب في ذكر بلاد افريقيا و المغرب، ص87. ؛ عبد العزيز سالم، تاريخ المغرب الكبير، ج2، ص 526 . ؛ عبد العزيز فيلالي ، العلاقات السياسية بين الدولة الأموية في الاندلس ودول المغرب، ص154.

(87) عبد العزيز سالم ، المغرب الكبير، ج2، ص612 .

(88) ابن حيان، المقتبس، ج5، ص 325 و326.

(89) ابن حيان، المقتبس، ج5، ص 326. ؛ عبد العزيز فيلالي، العلاقات السياسية بين الدولة الأموية في الاندلس ودول المغرب، ص154.

(90) ابن خلدون، العبر، ج4، ص51.

(91) ابن عذاري، البيان المغرب، ج2، ص314 . ؛عبد المجيد نعنعي، تاريخ الدوله الاموية في الاندلس، ص366.

(92) عبد العزيز فيلالي ، العلاقات السياسية بين الدولة الأموية في الاندلس ودول المغرب، ص154. ؛ محمد خلدون مالكي، تعدد الخلفاء ووحدة الأمَّة، ص323.

(93) عبد العزيز فيلالي، العلاقات السياسية بين الدولة الأموية في الاندلس ودول المغرب، ص154 و155.

(94) محمد عبد الله عنان، دولة الاسلام في الاندلس، ج1، ص492 . ؛ عبد المجيد نعنعي، تاريخ الدوله الاموية في الاندلس، ص366.

(95) عبد المجيد نعنعي، تاريخ الدوله الاموية في الاندلس، ص369.

(96) عبد العزيز فيلالي، العلاقات السياسيه بين الدولة الاموبه في الاندلس ودول المغرب، ص154. ؛محمد خلدون مالكي، تعدد الخلفاء ووحدة الأمَّة فقهاً وتاريخاً، ص324 .

(97) محمد عبد الله عنان، دوله الاسلام في الاندلس، ج1، ص426 و427 . ؛ حسن ابراهيم حسن، المعز لدين الله امام الشيعة الاسماعيلية، ص36.

(98) القاضي النعمان، النعمان بن محمد بن منصور (ت363ه) ، المجالس و المسايرات، تحقيق، ابراهيم شبوح و اخرين،(ط1، دار المنتظر، بيروت، لبنان، 1996م)، ص65 .

(99) القاضي النعمان، المجالس و المسايرات، ص165 . ؛ أرشيبالد لويس: القوى البحرية والتجارية في حوض البحر المتوسط، ص 236 .؛ حسن ابراهيم حسن، المعز لدين الله امام الشيعة الاسماعيلية، ص39 و40 .

(100) أرشيبالد لويس: القوى البحرية والتجارية في حوض البحر المتوسط، ص 236 . ؛ محمد عبد الله عنان، دوله الاسلام في الاندلس، ج1، ص427 .

(101) حسن ابراهيم حسن، المعز لدين الله امام الشيعة الاسماعيلية، ص38 . ؛ علي بن ابراهيم، التشيع في طرابلس وبلاد الشام، ص196.

(102) سوره هود، الآية: 18 .

(103) المجالس و المسايرات، ص115 و116.

(104) أرشيبالد لويس: القوى البحرية والتجارية في حوض البحر المتوسط، ص 236 . ؛ محمد عبد الله عنان، دوله الاسلام في الاندلس، ج1، ص427 .

(105) عبد العزيز فيلالي، العلاقات السياسيه بين الدولة الاموبه في الاندلس ودول المغرب، ص و155. ؛محمد خلدون مالكي، تعدد الخلفاء ووحدة الأمَّة فقهاً وتاريخاً، ص325 .

(106) عبد العزيز فيلالي، العلاقات السياسيه بين الدولة الاموبه في الاندلس ودول المغرب، ص و155.

(107) عبد المجيد نعنعي، تاريخ الدوله الاموية في الاندلس، ص369.

(108) محمد خلدون مالكي، تعدد الخلفاء ووحدة الأمَّة فقهاً وتاريخاً، ص325.

(109) مجموعة مؤلفين، النظم السياسية في التاريخ الاسلامي، ص 122.

المصادر و المراجع

•اولا: المصادر
• القران الكريم
1.ابن الآبار، محمد بن عبد الله بن أبي بكر (ت ٦٥٨هـ) ، الحلة السيراء، تحقيق، حسين مؤنس (ط2، دار المعارف، القاهرة، 1985م).
2.ابن الاثير، عز الدين علي بن محمد بن محمد بن عبد الكريم (ت ٦٣٠هـ)، الكامل في التاريخ، تحقيق، عمر عبد السلام تدمري،(ط1،دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، 1997م) .
3.ابن أيبك الدواداري ، أبو بكر بن عبد الله (ت بعد ٧٣٦ هـ)، كنز الدرر وجامع الغرر، تحقيق، صلاح الدين المنجد،(ط1، المعهد الالماني للأثار، القاهرة، 1961م) .
4.البكري، عبد الله بن عبد العزيز بن محمد (٤٨٧ هـ)، المغرب في ذكر بلاد إفريقية والمغرب، (ط1، دار الغرب الاسلامي، 1992م).
5. البكري، عبد الله بن عبد العزيز بن محمد (٤٨٧ هـ)، المسالك و الممالك (ط1 ،دار المغرب الاسلامي، 1992م) .
6.ابن تغري بردي، جمال الدين بن يوسف بن عبد الله (ت ٨٧٤ه) ، النجوم الزاهرة في ملوك مصر و القاهرة، (ط1، دار الكتب المصرية، مصر، 1929_1972م).
7.ابن حزم الاندلسي، علي بن أحمد بن سعيد (ت ٤٥٦ هـ)، جمهرة أنساب العرب، تحقيق، عبد السلام محمد هارون(ط1، دار المعارف، مصر، 1962م).
8 .الحموي، شهاب الدين ياقوت بن عبد الله (ت ٦٢٦هـ)، معجم البلدان، (ط2، دار صادر، بيروت، 1995م) .
9.الحميري، محمد بن عبد الله بن عبد المنعم (ت ٩٠٠هـ)، الروض المعطار في خبر الأقطار، تحقيق، إحسان عباس،(ط2، دار السراج، بيروت، 1980م)
10. الحميري، محمد بن عبد الله بن عبد المنعم (ت ٩٠٠هـ)، صفة جزيرة الأندلس منتخبة من كتاب الروض المعطار، تحقيق، ا. لافي بروفنصال،(ط2، دار الجيل، بيروت، لبنان، 1988م).

11. الحميدي، محمد بن فتوح بن عبد الله بن فتوح بن حميد (ت ٤٨٨ هـ)، جذوة المقتبس في ذكر وُلاة الأندلس،(ط1، الدار المصرية، القاهرة، 1966م)
12.ابن حوقل، محمد أبو القاسم (ت بعد ٣٦٧هـ)، صورة الأرض، (ط1، دار صادر، أفست ليدن، بيروت، 1938م).
13.ابن حيان القرطبي، حيان بن خلف بن حسين بن حيان (ت469)،المقتبس في اخبار بلد الاندلس، تحقيق، عبد الرحمن علي الحجي،(ط1، دار الثقافة، بيروت، لبنان، 1965م.(
14.المقتبس من أنباء أهل الأندلس، تحقيق، محمود علي مك،(ط1،المجلس الاعلى للشؤون الاسلامية، القاهرة، 1971م).
15.ابن خلدون، عبد الرحمن محمد (ت ٨٠٨ هـ)، العبر و ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر، تحقيق، خليل شحاتة،(ط1،دار الفكر، بيروت، 1981).
16.ابن خلكان، شمس الدين أحمد بن محمد بن إبراهيم (ت ٦٨١هـ) ، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تحقيق، إحسان عباس،(ط1، دار الصادر، بيروت، لبنان 1900م).
17.ابن خميس، محمد بن محمد بن علي بن خميس (ت بعد ٦٣٩هـ) ، مطلع الأنوار ونزهة البصائر والأبصار، تحقيق، عبد الله المرابط ،(ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1999م) .
18.الذهبي، شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان (ت ٧٤٨هـ)، سير أعلام النبلاء، تحقيق، محمد نعيم العرقسوسي، (ط3، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، ١٩٨٥م).
19.ابي راس الناصر، محمد بن احمد(ت 1238 هـ)، عجائب الاسفار ولطرائف الاخبار، تحقيق ، محمد غالم (ط1، مركز البحث في الأنثربولوجية الاجتماعية والثقافية، وهران، الجزائر،2005م) .
20.ابن سعيد المغربي، على بن موسى بن سعيد(ت ٦٨٥هـ)، .63المغرب في حلى المغرب، تحقيق، شوقي ضيف،(ط3، دار المعارف، القاهرة، 1955م).
21.السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن (ت ٩١١هـ)، .66تاريخ الخلفاء، تحقيق، حمدي الدمرداش،(ط1،مكتبة نزار مصطفى الباز، 2004م).
22. صفي الدين، عبد المؤمن بن عبد الحق (ت ٧٣٩هـ) ، مراصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع ، تحقيق، علي محمد البجاوي، (ط1، دار الجيل، بيروت، لبنان، 1992م).

23.ابن عبد ربة، شهاب الدين أحمد بن محمد بن عبد ربة (ت ٣٢٨هـ)، العقد الفريد، تحقيق، عبد المجيد الترحيني (ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1983م) .
24. ابن عذاري المراكشي، محمد بن محمد (ت ٦٩٥هـ) ، البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب، تحقيق ج. س. كولان و إ. ليفي بروفنسال (ط3، دار الثقافة بيروت، لبنان، ١٩٨٣ م).

25.ابن فرحون، برهان الدين إبراهيم بن علي بن محمد (ت ٧٩٩هـ) ، الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب، تحقيق، محمد الأحمدي (ط1،دار التراث ، القاهرة،1972م).
26.ابن الفرضي، عبد الله بن محمد بن يوسف بن نصر (ت ٤٠٣ هـ) ، تاريخ علماء الأندلس، تحقيق، عزت العطار الحسيني، (ط2، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1988م) .
27.القاضي النعمان، النعمان بن محمد بن منصور (ت363ه) ، المجالس و المساريات، تحقيق، ابراهيم شبوح و اخرين،(ط1، دار المنتظر، بيروت، لبنان، 1996م).
28.ابن القوطية، محمد بن عمر بن عبد العزيز بن ابراهيم بن عيسى(ت367ه) ، تاريخ افتتاح الاندلس، تحقيق، ابراهيم الابياري،(ط2، دار الكتاب المصري، القاهرة، 1989م).
29. مؤلف مجهول، اخبار المجموع في فتح الاندلس وذكر امرائها رحمهم الله والحروب الواقعة بها بينهم، تحقيق، ابراهيم الابياري ،(ط1، دار الكتاب المصري، القاهرة، 1989م).
30.مؤلف مجهول، ذكر بلاد الاندلس، تحقيق، لويس مولينا،(ط1، المجلس الاعلى للأبحاث العلمية، مدريد، اسبانيا، 1983م).
31. محمود مقديش (ت ١٢٢٨ هـ) ، نزهة الأنظار في عجائب التواريخ والأخبار، تحقيق: علي الزواري ومحمد محفوظ،(ط1، دار الغرب الاسلامي، بيروت، لبنان، 1988م).

32.مخلوف، محمد بن محمد بن عمر بن علي بن سالم (ت1360 هـ)، شجرة النور الزكية في طبقات المالكية، علق علية، عبد المجيد خيالي، (ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 2003م) .
33. المقريزي، تقي الدين أحمد بن علي بن عبد القادر (ت 845 هـ) ، اتعاظ الحنفاء بأخبار الأئمة الفاطميين الخلفاء، تحقيق، جمال الدين الشيال،(ط2، المجلس الاعلى للشون الاسلامية، القاهرة، مصر، 1996م).

34. الناصري، شهاب الدين أحمد بن خالد بن محمد (ت ١٣١٥هـ) ، الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى ، تحقيق، جعفر الناصري ومحمد الناصري،(ط1، دار الكتاب، الدار البيضاء،1954 م).

35.النويري، شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب بن محمد (ت ٧٣٣هـ)، نهاية الأرب في فنون الأدب، تحقيق، مفيد قميحة (ط1،دار الكتب المصرية، القاهرة،2003 م).

ثانيا : المراجع

1.أرشيبالد لويس: القوى البحرية والتجارية في حوض البحر المتوسط، ترجمة، محمد احمد عيسى، (مكتبه النهضة المصرية).
2.حسن ابراهيم حسن، المعز لدين الله امام الشيعة الاسماعيلية،(القاهرة، 1948 م) .
3. حسين مؤنس، معالم تاريخ المغرب و الاندلس،(ط1، دار الرشاد، 1992م).

4.راغب الحنفي راغب السرجاني، قصة الاندلس من افتح الى السقوط، (ط1، مؤسسة قرى، القاهرة، 2022م).
5. الزركلي، خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس (ت ١٣٩٦ هـ)، الاعلام،(ط15، دار العلم للملايين، ٢٠٠٢ م).

6.أبو زيدون، وديع، تاريخ الأندلس من الفتح الإسلامي حتى سقوط الخلافة في قرطبة،(ط1، دار الاهلية، عمان، الاردن، 2005م).
7.سامية مصطفى مسعد، العلاقات بين المغرب و الاندلس في عصر الخلافة الاموية، (ط1، 2000 م)

8.السامرائي اسامة عبد الحميد حسين ،تاريخ الوزارة في الاندلس، (ط1، دار الكتب العلمية ،بيروت، لبنان، 2012م).
9. السامرائي، خليل إبراهيم واخرون، العرب وحضارتهم في الأندلس، (ط1، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت، لبنان، 2000م).
10. سنوسي، يوسف ابراهيم، زناتة والخلافة الفاطمية،(ط1، مكتب سعيد رافت، 1986 م)

11.شوقي ضيف، تاريخ الأدب العربي،(ط1، دار المعارف، مصر، 1995م)

12.الطرابلسي، علي بن ابراهيم، التشيع في طرابلس وبلاد الشام،(ط1،دار الساقي، بيروت، لبنان، 2007م).
13.العبادي، احمد مختار، في تاريخ العباسي والفاطمي،(ط1،دار النهضة العربية، بيروت، لبنان، 1993) .
14.عبد الرحمن علي الحجي، التاريخ الاندلسي،(ط2، دار القلم، بيروت، 1981م)، ص300 .
15.عبد العزيز سالم، تاريخ المغرب في العصر الاسلامي، (ط1، دار القومية، 1966 م).
16.عنان، محمد عبد الله ، دولة الاسلام في الاندلس، (ط4، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1997م).

17.فيلالي، عبد العزيز، العلاقات السياسية بين الدولة الأموية في الاندلس ودول المغرب، (ط2، دار الفجر، القاهرة، 1999م).
18.مجموعة مؤلفين، النظم السياسية في التاريخ الاسلامي،(ط1،دار الكتب المصرية، القاهرة، 2024) .
19. مخلول، محمد بن محمد بن عمر بن علي ابن سالم (ت ١٣٦٠هـ) ، شجرة النور الزكية في طبقات المالكية، علق علية، عبد المجيد خيالي(ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 2003م).

20. الميلي، مبارك بن محمد (ت ١٣٦٤هـ) ، تاريخ الجزائر في القديم والحديث،(المؤسسة الوطنيّة للكتاب، الجزائر، 1986) .

21.نواف احمد عبد الرحمن، حضارة الاندلس،(ط1، دار يافا العلمية، 2015م) .
22.نعنعي، عبد المجيد، تاريخ الدولة الاموية في الاندلس،(دار النهضة العربية، بيروت،1991م).

الرسائل و الاطاريح:

1. مالكي، محمد خلدون أحمد نورس، تعدد الخلفاء ووحدة الأمة فقهاً وتاريخاً ومستقبلاً،(اطروحة دكتورا، دمشق، 2010 م).